جهود الإمام الفخر الرازي في الدفاع عن القرآن الكريم من خلال نماذج من تفسيره مفاتيح الغيب

محمد أبو بكر سالم باوزير

ملخلص البحث:

عنوان البحث: جهود الإمام الرازي في الدفاع عن القرآن الكريم من خلال نماذج من تفسيره مفاتيح الغيب.

اسم الباحث: محمد أبوبكر سالم باوزير.

محتويات البحث:

المقدمة، وفيها: أهمية الموضوع، أسباب الاختيار، أهداف البحث، منهج البحث، خطة البحث.

التمهيد، وفيه: التعريف بالإمام الرازي وكتابه مفاتيح الغيب، والتعريف بمفردات العنوان.

المبحث الأول: دفاع الرازي عن نظم القرآن.

المبحث الثاني: دفاع الرازي عن مصدر القرآن.

المبحث الثالث: دفاع الرازي عن القراءات.

الخاتمة، وفيها: أهم النتائج.

فهرس المصادر والمراجع.

من أهم النتائج:

١-إن جهود الإمام الرازي في الدفاع عن القرآن الكريم هي تلك المواقف التي تصدى فيها للشبهات التي أثيرت حول القرآن الكريم وردها.

٢-تنوعت المباحث التي أورد الإمام الرازي فيها شبهًا ورد عليها مابين شبهات في نظم القرآن وتراكيبه، وشبهات في مصدر القرآن، وشبهات في القراءات القرآنية.

٣-الشبهات التي أوردها الرازي في القراءات القرآنية قليلة جدًا مقارنة بغيرها من المباحث القرآنية الأخرى.

Summary:

Research Title: Imam Al-Razi's efforts to defend the Holy Qur’an through examples from his interpretation of the keys to the unseen.

Researcher name: Muhammad Abu Bakr Salem Bawazeer.

search contents:

The introduction, which includes: the importance of the topic, reasons for selection, research objectives, research methodology, research plan.

Introduction, which includes: the introduction of Imam Al-Razi and his writing of the keys of the unseen, and the definition of the vocabulary of the title.

The first topic: Al-Razi's defense of the Qur'an's systems.
The second topic: Al-Razi's defense of the source of the Qur'an.
The third topic: Al-Razi's defense of the recitation of the Qur'an.
Conclusion, in which: the most important results.
Index of sources
The most important results:
- ١The efforts of Imam Al-Razi to defend the Holy Qur'an are those situations in which he addresses the suspicions that have been raised about the Holy Qur'an and its response.
-٢Imam Al-Razi has mentioned a lot vagueness to which Imam Al-Razi responded. They were suspicions in the systems, structures of the Qur'an, suspicions in the source of the Qur'an, and suspicions in the Qur'anic readings.
-٣The suspicions mentioned by Al-Razi in the Qur'anic readings are very few compared to other Quranic topics.

المقدمة:

الحمد لله القائل: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ﴿٤١﴾ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ﴿٤٢﴾ ﴾ فصلت: ٤١ - ٤٢، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه، ومن سار على هديه إلى يوم الدين. أما بعد،،،

فإن القرآن الكريم كتاب الله المحكم، الذي حفظه الله من الزيادة والنقصان، وضمن له الحفظ على مدار الأزمان: قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ الحجر: ٩.

ولقد خص الله عز وجل القرآن بما لم يخص به كتابًا قبله، فكل حرف فيه موضوع بعناية فائقة، ودقة متناهية، دليلًا على إعجازه وصدقه.

وعلى مرور الأحقاب، وتوالي العصور، وأعداء الإسلام يحاولون أن ينفذوا إلى سلطان هذا الكتاب المجيد بالشبهات والطعون، فمرة قالوا عنه: إفك مفترى، ومرة قالوا: سحر يؤثر، وما من شبهة أتوا بها إلا كان فيها دليلًا على بطلانها، وزيف ادعائهم.

وكلما ظهرت شبهة، أو طعن في القرآن الكريم إلا وشهر علماء الإسلام عليه أقلامهم، وسلطوا عليه حججهم فكشفوا زيفه وبطلانه وكذبه.

ومن هؤلاء الأفذاذ الذين سخروا حياتهم خدمة للقرآن الكريم؛ دفاعًا عنه الإمام فخر الدين الرازي، فالناظر في تفسيره مفاتيح الغيب يعرف قدر جهده في الدفاع عن القرآن الكريم، والذب عن حياضه، فهو يورد الشبهة التي تطعن في القرآن الكريم، من أي جهة كانت، وفي أي جانب من جوانبه، ويسلط عليها وابلًا من الردود بالمنقول وبالمعقول حتى يبطلها فلله دره.

وإني حاولت أن أكتب هذا البحث لأكشف فيه جانبًا من جهوده، بدراسة عدة نماذج من تفسيره مفاتيح الغيب، وسميته: (جهود الإمام الرازي في الدفاع عن القرآن الكريم من خلال نماذج من تفسيره مفاتيح الغيب، سائلًا الله التوفيق والسداد، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

أهمية الموضوع:

١-ارتباطه بالدفاع عن القرآن الكريم، والذب عن حياضه.

٢-المكانة الكبيرة التي يحتلها الإمام الرازي، وكتابه مفاتيح الغيب.

٣-تنوع المباحث التي أورد الإمام الرازي فيها مطاعن أعداء الإسلام ورد عليها.

٤-تنوع أساليب الإمام الرازي في الدفاع عن القرآن الكريم.

أسباب الاختيار:

١- ما اشتمل عليه تفسير الرازي مفاتيح الغيب من ردود على المطاعن والشبهات التي أثيرت حول القرآن والتي تصدى لها الإمام الرازي وفندها وأبطلها.

٢-عدم وجود دراسة سابقة –حسب اطلاعي- تدرس جهود الإمام الرازي في الدفاع عن القرآن الكريم.

٣-الاستفادة من الأساليب التي استخدمها الإمام الرازي في الدفاع عن القرآن الكريم.

٤-أن بعض الشبه التي أبطلها الإمام الرازي ما زالت تردد إلى يومنا هذا من قبل بعض المستشرقين والملاحدة مما يقتضي الكتابة والرد عليها.

أهداف البحث:

١- بيان مفهوم جهود الإمام الرازي في الدفاع عن القرآن الكريم.

٢-إبراز جهود الإمام الرازي في الدفاع عن القرآن الكريم من خلال دراسة لعدة نماذج من ردوده على الطاعنين في القرآن الكريم.

٣-التعرف على الأساليب والطرق التي استخدمها الإمام الرزي في الدفاع عن القرآن الكريم، والاستفادة منها.

الدراسات السابقة:

من خلال البحث والاستقصاء تبين لي –حسب اطلاعي- عدم وجود دراسة سابقة تدرس جهود الإمام الرازي في الدفاع عن القرآن الكريم، أما بالنسبة للدراسات التي تناولت الإمام الرازي أو كتابه مفاتيح الغيب فهي كثيرة سأذكر بعضها للاختصار:

١- **المفاهيم التربوية عند الإمام فخر الدين الرازي من خلال كتابه التفسير الكبير مفاتيح الغيب**، علي حسين فهد غاصب، بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة من جامعة أم القرى، عام ١٤١١هـ، تحدث فيها عن الآتي: سيرة الإمام فخر الدين الرازي، الطبيعة الإنسانية عند الرازي، الأصول

العقدية والاجتماعية والكونية، المعرفة وأدواتها، العلم، تقويم المفاهيم التربوية عند الرازي.

٢- **المناسبات في القرآن الكريم دراسة تطبيقية لسورتي الفاتحة والبقرة من تفسير الإمام الرازي**، عبدالله بن مقبل بن ظافر القرني، رسالة ماجستير مقدمة لقسم الكتاب والسنة بجامعة أم القرى، عام ١٤١٢ه، تحدث فيها عن: التعريف بعلم المناسبات، دراسة نظرية لعلم المناسبات، نبذة عن حياة الرازي وكتابه مفاتيح الغيب، دراسة تطبيقية لمناسبات سورتي الفاتحة والبقرة من كتاب مفاتيح الغيب للرازي.

٣- **التفكير الفلسفي عند الفخر الرازي ونقده للفلاسفة والمتكلمين**، الرشيد قوقام، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في الفلسفة من كلية العلوم الإنسانية بجامعة الجزائر، عام ٢٠٠٤، تحدث فيها عن الآتي: حياة الرازي وثقافته وآثاره، أصول فكره، فلسفته وأقسامها.

منهج البحث:

سأتبع في هذا البحث المنهج الاستقرائي والتحليلي، وذلك بتتبع الآيات القرآنية التي أورد الإمام الرازي أثناء تفسيرها شبهات وطعنا لأعداء الإسلام، وأردفها بإبطال تلكم الشبه، وتفنيدها، والرد عليها في كتابه مفاتيح الغيب، وأستقرئ جزئياتها وأحللها.

وقد سرت في هذا البحث وفق الخطوات الإجرائية الآتية:

١-اعتمدت على كتاب مفاتيح الغيب، طبعة دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الثالثة.

٢-أذكر الآية القرآنية التي ذكر الإمام الرازي فيها الشبهة والطعن، ثم أذكر ذلك تلك الشبهة من كلام الرازي وأذكر رده عليها.

٣-أدرس الشبهة ورد الرازي عليها وأحللهما.

٤- اتبعت في توثيق المادة العلمية للبحث الطريقة الآتية:

أ-كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني مع ذكر اسم السورة ورقم الآية في المتن.

ب-خرجت الأحاديث والآثار وفق الطريقة الاتية:

١-إذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما أكتفي بتخريجه منهما.

٢-إذا كان في غير الصحيحين أخرجه من مصادره مع ذكر أقوال أئمة الحديث فيه.

ج-وثقت أقوال العلماء المنقولة بإيرادها بين ( ) مع الإحالة على المصادر بالجزء والصفحة قدر الإمكان.

د-شرحت الألفاظ الغريبة في البحث قدر الإمكان.

ز-ترجمت للأعلام غير المشهورين في البحث بترجمة موجزة عند أول ذكر.

ه- عرفت بالأماكن والبلدان الوارد ذكرها في البحث تعريفًا مختصرًا حسب الإمكان.

و-عزوت الأبيات الشعرية الوارد ذكرها في البحث إلى قائليها ووثقتها من كتب اللغة أو دواوين الشعر.

خطة البحث:

المقدمة، وفيها: أهمية الموضوع، أسباب الاختيار، أهداف البحث، منهج البحث، خطة البحث.

التمهيد، وفيه: التعريف بالإمام الرازي وكتابه مفاتيح الغيب، والتعريف بمفردات العنوان.

المبحث الأول: **دفاع الرازي عن نظم القرآن**.

المبحث الثاني: **دفاع الرازي عن مصدر القرآن**.

المبحث الثالث: **دفاع الرازي عن القرآءآت**.

الخاتمة، وفيها: أهم النتائج.

فهرس المصادر والمراجع.

التمهيد، وفيه:

التعريف بالإمام الرازي، والتعريف بكتابه مفاتيح الغيب، والتعريف بمفردات العنوان.

أولًا: التعريف بالإمام الرازي:

اسمه: محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي.

نسبته: الرازي[١]، الطبرستاني[٢]، البكري، التيمي.[٣]

لقبه: الإمام، فخر الدين، الفقيه، الأصولي، المفسر، المتكلم، الشاعر، الفيلسوف، اللغوي، المربي.

مولده: ولد بالري، في شهر رمضان، سنة ٥٤٤ه، وقيل سنة ٥٤٣هـ.[٤]

نشأته: نشأ الإمام الفخر الرازي في بيت شرف من حيث النسب، ومن حيث العلم، وأما من حيث العلم فوالده ضياء الدين عمر كان فقيهًا شافعيًا، ومربيًا فاضلًا، وكان خطيب الري وعالمها، فنشأ على يديه محبًا للعلم شغوفًا به، طالبًا له، فتعلم على يدي والده وأكابر علماء بلده؛ حتى نبغ في العلوم وبرز.[٥]

(١) نسبة إلى الري وهي هي مدينة تاريخية تقع بالقرب من طهران في إيران، مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن، كثيرة الخيرات وافرة الغلات والثمرات قديمة البناء. ينظر: آثار البلاد وأخبار العباد: (٣٧٥/١).

(٢) نسبة إلى إقليم طبرستان الواقع في شمال إيران، قال الحموي: وهي بلدان واسعة كثيرة يشملها هذا الاسم، خرج من نواحيها من لا يحصى كثرة من أهل العلم والأدب والفقه. معجم البلدان: (١٣/٤).

(٣) لأن نسبه يرجع إلى أبي بكر الصديق، والتيمي نسبة إلى تيم قريش قبيلة أبي بكر الصديق رضي الله عنه. ينظر: وفيات الأعيان (٢٤٩/٤).

(٤) ينظر: وفيات الأعيان (٢٤٩/٤)، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام: (١٣٧/١٣).

(٥) تاريخ الإسلام (١٣٧/١٣).

وفاته:

بعد حياة حافلة بالعلم والتعليم توفي الإمام الفخر الرازي في هرات، سنة ٦٠٦ في شهر شوال، أو ذي الحجة، على خلاف بين المؤرخين. (٦)

ثانيًا: **التعريف بكتاب مفاتيح الغيب**:

١ـ أهمية الكتاب:

يعد كتاب مفاتيح الغيب في التفسير من أجل الكتب التي ألفها الفخر الرازي، وأعلاها منزلة وأكثرها نفعًا وفائدةً، ويقع الكتاب في اثنين وثلاثين جزءًا في ستة عشر مجلدًا، طبعته المطبعة البهية بمصر وطبعته دار إحياء التراث العربي ببيروت، وهو مليئ بأنواع كثيرة من العلوم والفنون، ولعل هذا ما دفع بعض العلماء لنقده. (٧)

٢ـمنهجه في التفسير:

للرازي منهج فريد سار عليه في أغلب مؤلفاته، ويتمثل في ذكر الموضوع أو الفكرة التي يريد الحديث عنها، ثم يفتح تقسيمه، وقسمة كل فرع يتفرع عنها إلى مسائل، ويستخدم طريقة السبر والتقسيم التي تضبط المسائل المتفرعة عن الأقسام والمسائل الأولى، فلا يشذ عنها أي فرع له علاقة بها. (٨)

هذا بالنسبة لمنهجيته العامة في كتبه، أما منهجه في كتابه مفاتيح الغيب فسأجمل بعضه في نقاط:

١-يتميز كتاب مفاتيح الغيب عن غيره من كتب التفسير بالأبحاث الواسعة و العلوم المتنوعة. (٩)

---

(٦) ينظر: طبقات الشافعيين: (٧٨٣/١).

(٧) وفيات الأعيان (٢٤٩/٤).

(٨) ينظر: معجم الأدباء (٢٨٥٦/٦).

(٩) ينظر: وفيات الأعيان (٢٤٩/٤).

٢-يقف عند آيات الأحكام ويفصل فيها كثيرًا ويرجح أحيانًا ما يوافق مذهبه الشافعي. [١٠]

٣- يتطرق لبيان أوجه الإعراب إذا كان يترتب على هذا التنوع في الإعراب فائدة في التفسير. [١١]

٤-يهتم بالمناسبات بين الآيات وبين السور. [١٢]

٥-يذكر أقوال الفرق الضالة وآرائها ويفندها ويرد على شبهاتهم، وسيتم دراسة بعضها في هذا البحث.

٧-يتعرض للأمور الفلسفية والعقلية كالحديث عن الروح والجسد والعلاقة بينهما وعن قوى النفس المختلفة. [١٣]

ثالثًا: **التعريف بمفردات العنوان**:

الجهود: جمع جهد، وهو بالضم الطاقة، وبالفتح: بلوغ غاية الأمر، وقيل هما لغتان في الوسع والطاقة، يقال: جهدت نفسي وأجهدت. [١٤]

وجهد الرجل في كذا: أي جد فيه وبالغ. [١٥]

الدفاع: من دفع الشيء: أي نحاه ومنعه، يقال دفعت الشيء أدفعه دفعا، ودافع الله عنه السوء دفاعا، ومنه قول الحق جل في علاه: ﴿وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّفَسَدَتِ ٱلۡأَرۡضُ﴾ البقرة: ٢٥١. [١٦]

---

(١٠) مثلًا: مفاتيح الغيب (١٣٧/٤)، (١٩٦/٥)، (٢٧٦/٥).

(١١) مثلًا: مفاتيح الغيب (١٦٥/٧)، (١٣٠/١٠)، (٣٣٤/١١).

(١٢) مثلًا: مفاتيح الغيب (٤٠٦/٢)، (١٥٠/١٣)، (٢٨٢/٢٦).

(١٣) مثلًا: مفاتيح الغيب (٢٠٣/١٧)، (٢٩٦/٢٠).

(١٤) ينظر: (٣٨٦/٣)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: (٤٦٠/٢)، لسان العرب: (٧٠٨/١)، معجم مقاييس اللغة: (٤٨٦/١).

(١٥) إصلاح المنطق: (٩٣).

جهود الرازي في الدفاع عن القرآن الكريم:

والمراد هنا المواقف التي بذل فيها الإمام الرازي وسعه وطاقته في تفسيره مفاتيح الغيب لتفنيد الشبه والمطاعن التي ألقاها أعداء الإسلام في القرآن الكريم وإبطالها.

المبحث الأول:

دفاع الرازي عن نظم القرآن

١- قال الله تبارك وتعالى: ﴿ وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۖ وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۚ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾ ﴾ البقرة: ١٩٦

الشبهة:

في قول الله جل وعلا: ﴿ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾ البقرة: ١٩٦، طعن الملاحدة في هذه الآية من ناحيتين:

١- أن المعلوم بالضرورة أن الثلاثة والسبعة عشرة، فذكره يكون إيضاحًا للواضح.

=
(١٦) ينظر: العين (٤٥/٢)، الصحاح (١٢٠٨/٣)، لسان العرب (١٣٩٤/٢)، معجم مقاييس اللغة (٢٨٨/٢).

٢- أن قوله: ﴿كَامِلَةٌ﴾ يوهم وجود عشرة غير كاملة، في كونها عشرة، وذلك محال.[١٧]

رد الرازي على هذه الشبهة:

١- أن الواو في قوله: ﴿وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾ ليس نصًا قاطعًا في الجمع، بل قد تكون بمعنى أو.

٢- أن المعتاد أن يكون البدل أضعف حالًا من المبدل، كما في التيمم مع الماء، فالله تعالى بين هنا أن هذا البدل ليس كذلك، بل هو كامل في كونه قائمًا مقام المبدل.

٣- ذكر العشرة إنما هو لصحة التوصل به إلى قوله: كاملة، كأنه لو قال: تلك كاملة، جوز أن يراد به الثلاثة المفردة عن السبعة، أو السبعة المفردة عن الثلاثة، فلا بد في هذا من ذكر العشرة.

٤- أن التوكيد طريقة مشهورة في كلام العرب.

٥- في بيان فائدة هذا الكلام أن هذا الخطاب مع العرب، ولم يكونوا أهل حساب، فبين الله تعالى ذلك بيانًا قاطعًا للشك والريب.

٦- أن اللفظ وإن كان خبرًا لكن المعنى أمر.[١٨]

التحليل:

خلاصة هذين الطعنين تدور حول فائدة ذكر الله عز وجل للفظي عشرة، وكاملة، فما قيمة ذكرهما مع أنه تقرر عقلًا أن السبعة والثلاثة حاصل جمعهما عشرة، وكذلك التأكيد بكمال العشرة يفهم منه وجود عشرة ليست كاملة، فبزعمهم أن هذا الذكر

(١٧) مفاتيح الغيب (٥/٣١٠).
(١٨) المرجع السابق (٥/٣١٠-٣١٢).

زيادة لا فائدة فيه ولا قيمة له، فكأنهم يشيرون إلى أن هذا القرآن ما دام يحتمل الزيادة بلا فائدة، فهو أدعى لبطلان القول بإعجازه.

وبزعمهم أن هذه زيادة لا فائدة منها، وتوضيح واضح، وتحصيل حاصل، فكيف يكون كلام الله؟!.

إلا أن الإمام الرازي عليه رحمة الله انبرى لهاتين الشبهتين، وفندهما، ورد عليهما من جانب اللغة، والشرع والعقل في عدة نقاط:

١-أنه قد يتوهم القارئ لهذه الآية أن الواو العاطفة ليست للجمع، بل للتخيير والإباحة، فيكون الحكم أن على الحاج أن يصوم ثلاثة أيام في أيام الحج، أو يصوم سبعة إذا انقضت أيام الحج ورجع إلى أهله، وهذا المعنى ليس صحيحًا ولامقصودًا، فدفع الله هذا التوهم الذي قد يحصل بقوله تلك عشرة كاملة.

وهذا الرد من جهة اللغة جاء احتراسًا حتى لا يقع الحاج في المحظور بسبب الوهم في معنى الواو، ورحمة من الله بعباده. [١٩]

٢-من المعروف أن الهدي هو الأصل على المتمتع، وأن الصيام بدل من الأصل، والبدل أضعف من الأصل؛ لأنه إذا وجد الأصل لم يجز العدول إلى البدل، تمامًا كالتيمم، فإنه بدل من الماء، فإذا حضر الماء فلا يصح التيمم، لأن الماء أصل والتيمم بدل عن الأصل، فإذا تعذر على الحاج الهدي جاز له العدول عن الهدي إلى الصيام.

بناءً على هذا قد يحصل للحاج نوع من القلق والخوف من عدم قبول حجه، كونه لم يتمكن من ذبح الهدي، فجاء التعبير بقوله: كاملة؛ ليسكن قلبه وتطمئن روحه بأن

---

(١٩) قال بهذا أيضًا: الزمخشري وابن عطية، ينظر: الكشاف: (٢٦٩/١)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: (٢٧٠/١).

هذه العشر التي صامها كاملة في الأجر، كمال الهدي، وأن البدل هنا ليس على قاعدته في الضعف من المبدل، بل هو كامل كمال الأصل، سواءً بسواء. [(٢٠)]

٣-لو أن الله عز وجل قال: (تلك كاملة) بدون ذكر العشرة، لجاز أن يراد بها الثلاثة فقط، ولجاز أيضًا أن يقصد بها السبعة فقط، فذكره العشرة أزال هذا الاضطراب. [(٢١)]

٤-أن قوله: ﴿ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾ جاء للتوكيد، والتوكيد أمر معروف في لغة العرب، وأن الكلام الذي يعبر عنه بالعبارات الكثيرة أبعد عن السهو والنسيان، وأحظى بالاهتمام من غيره، وهنا دل على أن الصوم أمر مهم لا يصح الإخلال به ولا إهماله، فالمراد بكمالها بالصوم وبالعد والأجر. [(٢٢)]

فكمالها بالصوم لا يكون إلا بصيام الثلاثة في أيام الحج، وصيام السبعة المتبقية إذا رجع الحاج إلى أهله.

والمراد بكمالها بالأجر أي أن أجر الصائم كأجر الذي ذبح الهدي.

٥-أن هذا الخطاب كان للعرب، وكما هو معلوم فإن العرب في غالبهم لم يكونوا أهل حساب وعد، فأراد بهذه الفذلكة أن يبين لهم العدد بيانًا لا يبقى معه شك ولا توهم ولا خطأ. [(٢٣)]

---

(٢٠) قال به: القاضي عبدالجبار الهمذاني المعتزلي، والأخفش في معاني القرآن، ينظر: تنزيه القرآن عن المطاعن: (٤٨/١)، معانى القرآن للأخفش: (١٧٥/١)، القرآن ونقض مطاعن الرهبان: (٣٧٢/١).

(٢١) قال به: مكي بن أبي طالب، وابن الجوزي، ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية (٦٥٥/١)، زاد المسير في علم التفسير: (١٦٣/١).

(٢٢) قال به: ابن جرير الطبري، ومكي بن أبي طالب، و الواحدي، ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: (١٠٩/٣)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٦٥٦/١)، الوسيط في تفسير القرآن المجيد: (٢٩٩/١).

(٢٣)قال به: الإمام الشافعي، ينظر: تفسير الإمام الشافعي: (٣١٤/١).

إذ يتوقع منهم أن يخطئوا في حسابها لأنهم لم يكونوا أهل عد وحساب، فذكر الفذلكة ليقطع هذا الخطأ ويصححه.

ويرد على هذه الشبهة أيضًا بأن الأعداد في أصولها ثلاثة: آحاد وعشرات ومئات، والعشرة أوسط الطرفين، والوسط محمود دائما، ونحن أمة الوسط، فبين القرآن من هنا أن الله أوجب هذا العدد، لكونه موصوفًا بالوسطية والكمال. (٢٤)

وقال مكي بن أبي طالب(٣٥٥-٤٣٧) (٢٥): (معناه الأمر، كأن معناه: تلك فأكملوا صومها ولا تقصروا فيها). (٢٦)

فيتضح مما سبق بطلان هذه الشبهة.

قال الله جل جلاله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفۡوَانٍ عَلَيۡهِ تُرَابٞ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٞ فَتَرَكَهُۥ صَلۡدٗاۖ لَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّمَّا كَسَبُواْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٦٤ ﴾ البقرة: ٢٦٤

(٢٤) ينظر: غرائب التفسير وعجائب التأويل: (٢٠٦/١).

(٢٥) مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار الأندلسي القيسي، أبو محمد: مقرئ، عالم بالتفسير والعربية. من أهل القيروان. ولد فيها، وطاف في بعض بلاد المشرق، وعاد إلى بلده، وأقرأ بها. ثم سكن قرطبة (سنة ٣٩٣) وخطب وأقرأ بجامعها وتوفي فيها. ينظر: وفيات الأعيان (١٢٠/٢)، الأعلام (٢٨٦/٧).

(٢٦) الهداية إلى بلوغ النهاية (٦٥٦/١)، معالم التنزيل في تفسير القرآن: (٢٤٩/١).

الشبهة:

في قوله تعالى: ﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفۡوَانٍ عَلَيۡهِ تُرَابٞ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٞ فَتَرَكَهُۥ صَلۡدٗاۖ﴾ من الملحدة من طعن في التشبيه، فقال: إن الوابل إذا أصاب الصفوان جعله طاهرًا نقيًا نظيفًا عن الغبار والتراب، فكيف يجوز أن يشبه الله به عمل المنافق. [27]

الرد على هذه الشبهة:

ولقد وضح الإمام الرازي التشبيه الصحيح في هذه الآية، وبينه في عدة أمور منها:

١-أن هذا مثل ضربه الله تعالى لعمل المان المؤذي، ولعمل المنافق، فإن الناس يرون في الظاهر أن لهؤلاء أعمالا، كما يرى التراب على هذا الصفوان، فإذا كان يوم القيامة اضمحل كله وبطل، لأنه تبين أن تلك الأعمال ما كانت لله تعالى، كما أذهب الوابل ما كان على الصفوان من التراب.

٢- أن الوابل أزال التراب الذي وقع على الصفوان، فكذا المن والأذى يوجب أن يكونا مبطلين لأجر الإنفاق بعد حصوله.

٣- أن أعمال العباد ذخائر لهم يوم القيامة، فمن عمل بإخلاص فكأنه طرح بذرا في أرض فهو يضاعف له وينمو حتى يحصده في وقته، ويجده وقت حاجته، والصفوان محل بذر المنافق، ومعلوم أنه لا ينمو فيه شيء ولا يكون فيه قبول للبذر. [28]

---

(٢٧) مفاتيح الغيب (٤٧/٧).

(٢٨) مفاتيح الغيب (٤٧/٧).

التحليل:

شبه الله عز وجل الذي ينفق ماله على الفقراء والمحتاجين ثم يتبع إنفاقه بالمن عليهم وأذاهم، بالمنافق الذي ينفق ماله رياء وسمعة أمام الناس، وشبه المنافق بأنه شبيه الحجر الأملس الذي عليه تراب، فإذا جاءه المطر أزال ما عليه من تراب وجعله نظيفًا أملسًا.

ومن هنا طعن بعض الملاحدة في هذا التشبيه القرآني، فقالوا: كيف يشبه الله المنافق المرائي بالصفوان الذي أصابه الوابل فجعله نظيفًا.

فهم يرون أن صورة المنافق صورة بشعة قذرة، فكيف يشبهه الله بصورة الصفوان النظيف الجميلة؟، فهذا بزعمهم ليس بليغًا، فكأنهم رأوا أن في القرآن أساليب ركيكة لا تفي بأغراضه ولا تحقق مقاصده.

فرد على هذه الشبهة الإمام الفخر الرازي، وبين الوجه الصحيح في التشبيه بالآتي:

١-أن هذا الأسلوب حوى بلاغة عالية، وهذا التشبيه كان دقيقًا في وصف حال المنافق، فالمنافق الذي يرائي الناس بإنفاقه، والناس يغترون بما هو عليه من حال الإنفاق هذه، ويرون أن إنفاقه رصيد في موازين حسناته، تمامًا كالناظر إلى ذلك الحجر الأملس يغطيه التراب يظن أن هذا التراب مستقر في مكانه لا يتحرك، لكن إذا جاءه الوابل من المطر الشديد ما يلبث التراب إلا أن يزول من مكانه ليعود الحجر أملسًا نظيفًا، فوجه الشبه بين زوال أجر المنافق وزوال التراب من على الحجر الصفوان أن كليهما لا يستقران، وأنهما يزولان بسرعة.

فالمنافق المرائي إذا محص الله أعماله وأبطلها عاد خاليًا فاقدًا لأجورها، وهو كقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا

جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ ﴾ النور: ٣٩.

فالظمئان يرى السراب يحسبه شرابًا، لكنه إذا أقبل عليه تبينت له الحقيقة، وعاد خاليًا، وكذلك حال المنافق، فنظافة الصفوان ليست دليلًا على نظافة المنافق إذ التشبيه ليس بهذه الحالة، إنما نظافته تشبيهًا بخلوه من التراب كخلو المنافق من الأعمال والأجور. (٢٩)

وقد استبعد الطاهر بن عاشور (١٢٩٦-١٣٩٣ه) (٣٠) أن يكون وجه الشبه هو عدم القرار وسرعة الزوال ورجح أن يكون وجه الشبه الأمل في حالة تغر بالنفع ثم لا تلبث ألاّ تأتي لآملها بما أمَّله فخاب أمله. (٣١)

٢-يحتمل أن يكون المن والأذى يبطلان الأعمال تمامًا كما يزيل الوابل التراب من على الصفوان. (٣٢)

فكما أن المطر الشديد إذا انصب على الصخرة الملساء التي يغطيها التراب جعلها بيضاء نظيفة، وأبعد كل ما عليها من التراب، كذلك المن والأذى تمامًا يبطل الأعمال ويحبطها، ويجعل المنفق خاليًا من الأجر.

٣-أن المخلص إذا عمل العمل الصالح حفظه الله له ذخيرة تبقى له يوم القيامة، فكأنه بإخلاصه يضع نبتته في أرض ترابها مستقر لا تزيده الأمطار إلا رسوخًا، أما

(٢٩) جامع البيان (٥٢٦/٥)، تفسير البغوي (٣٦١/١)، المحرر الوجيز (٣٥٧/١).

(٣٠) محمد الطاهر بن عاشور: رئيس المفتين المالكيين بتونس، وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس. مولده ووفاته ودراسته بها. عين (عام ١٩٣٢) شيخًا للاسلام مالكيًا. وهو من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة. الأعلام للزركلي (٦ / ١٧٤).

(٣١) ينظر: التحرير والتنوير (٤٩/٣).

(٣٢)قال به: الماتريدي، ومكي بن أبي طالب، ينظر: تفسير الماتريدي: (٢٥٤/٢)، بحر العلوم (١٧٦/١)، الهداية إلى بلوغ النهاية: (٨٨٦/١)، البحر المحيط (٦٦٤/٢).

المنافق فكأنه بريائه يضع نبتته في تراب استقر على حجر أملس تزيله الأمطار فلا ينتفع به يوم القيامة. (٣٣)

قال ابن عاشور: (مثَّل حال الكافر الذي ينفق ماله رئاء الناس بحال صفوان عليه تراب يغشيه، يعني يَخاله الناظر تربة كريمة صالحة للبذر، فتقدير الكلام عليه تراب صالحٌ للزرع فحذفت صفة التراب إيجازاً، اعتماداً على أنّ التراب الذي يرقب الناس أن يصيبه الوابل هو التراب الذي يبذرون فيه، فإذا زرعه الزارع وأصابه وابل وطمع الزارع في زكاء زرعه، جرفه الماء من وجه الصفوان، فلم يترك منه شيئاً وبقي مكانُه صلداً أملسًا فخاب أمل زارعه). (٣٤)

٤-ويضيف ابن القيم(ت٧٥١) (٣٥) وجهًا آخر، وهو أن التشبيه جار في أن الحجر في مقابلة قلب هذا المرائي المانّ والمؤذي، فقلبه في قسوة عن الإيمان والإخلاص والإحسان بمنزلة الحجر، والعمل الذي عمله لغير الله بمنزلة التراب الذي على ذلك الحجر، فقسوة ما تحته وصلابته تمنعه من النبات والثبات عند نزول الوابل، فليس له مادة متصلة بالذي يقبل الماء وينبت الكلاء. وكذلك المرائي ليس له ثبات عند وابل الأمر والنهي والقضاء والقدر. فإذا نزل عليه وابل الوحي تكشف عنه ذلك التراب اليسير الذي كان عليه. فبرز ما تحته حجرا صلدا، لا نبات فيه. (٣٦)

---

(٣٣) قال به: ابن عطية والآلوسي، ينظر: المحرر الوجيز (٣٥٩/١)، روح المعاني (٣٥/٣).

(٣٤) التحرير والتنوير: (٤٨/٣).

(٣٥) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، أبو عبد الله، شمس الدين: من أركان الاصلاح الاسلامي، وأحد كبار العلماء. مولده ووفاته في دمشق. تتلمذ لشيخ الإسلام ابن تيمية حتى كان لا يخرج عن شئ من أقواله، بل ينتصر له في جميع ما يصدر عنه. وهو الذي هذب كتبه ونشر علمه، وسجن معه في قلعة دمشق، وأهين وعذب بسببه، وطيف به على جمل مضروبا بالعصى. وأطلق بعد موت ابن تيمية. وكان حسن الخلق محبوبا عند الناس، أغري بحب الكتب، فجمع منها عددًا عظيمًا، وكتب بخطه الحسن شيئًا كثيرًا. وألف تصانيف كثيرة. ينظر: الدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني (٤٠٠/٣)، البداية والنهاية (٢٣٤/١٤)

(٣٦) تفسير القرآن الكريم لابن قيم الجوزية: (١٥٥).

وأضيف إلى ما سبق أن أصحاب هذا الطعن في هذه الآية وهذا التشبيه لم يتمعنوا في سياق الآية، وإلا فسياق الآية يتحدث عن النهي عن المن والأذى وأنهما يبطلان الصدقة، والكلام مسوق لبيان شناعة هذا الفعل، وليس لعرض صورة المنافق والحديث عن النفاق، فالكلام يدور حول تشبيه ابطال المن والأذى والرياء للأجر، بإزالة الوابل للتراب من على الصخرة الملساء.

فبعد هذا لا معنى لهذه الشبهة وهذا الادعاء، فالتشبيه جاء في منتهى البلاغة والتصوير.

المبحث الثاني:

دفاع الرازي عن مصدر القرآن

قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾ النحل: ١٠٣

الشبهة:

ادعى بعض المشركين أن القرآن ليس من عند الله، وإنما استفاده النبي صلى الله عليه وسلم من إنسان آخر، واختلفوا في هذا الإنسان بعدة أقوال منها: أنه عبد لبني عامر بن لؤي، أو عداس غلام عتبة بن ربيعة، أو عبد لبني الحضرمي اسمه جبر، فزعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم تعلم القرآن من أحد هؤلاء ثم ادعى أنه تعلمه بالوحي.[٣٧]

الرد على هذه الشبهة:

١-أنهم لا يؤمنون بآيات الله وهم كافرون، ومتى كان الأمر كذلك كانوا أعداءً للرسول صلى الله عليه وسلم وكلام العدا ضرب من الهذيان ولا شهادة لمتهم.

٢- أن أمر التعلم لا يتأتى في جلسة واحدة ولا يتم في الخفية.

---

(٣٧) مفاتيح الغيب (٢٧١/٢٠).

٣-أن العلوم الموجودة في القرآن كثيرة، وتعلمها لا يتأتى إلا إذا كان المعلم في غاية الفضل والتحقيق، فلو حصل فيهم إنسان بلغ في التعليم والتحقيق إلى هذا الحد؛ لكان مشارًا إليه بالأصابع في التحقيق والتدقيق في الدنيا. [٣٨]

التحليل:

مفاد هذه الشبهة أن النبي صلى الله عليه وسلم تعلم القرآن من إنسان آخر، ثم ادعى أنه تلقاه عبر الوحي، وهذا له عدة دلالات:

١-بطلان نبوة النبي صلى الله عليه وسلم.

٢-بطلان الوحي.

٣-أن القرآن من تأليف البشر، فيعتريه ما يعتريهم من نقص وتزييف وكذب وغيره من النقائص.

ولقد رد الإمام الرازي على هذه الشبهة بعدة أمور، منها[٣٩]:

١-أن كلامهم هذا فيه تهمة لعقولهم بالضعف والسخف، فكيف يسمعون القرآن ويعجبون من روعة نظمه، وبهاء وقعه في النفوس، حتى يقول قائلهم: إن له لحلاوة وعليه طلاوة ثم يدعون -وهم أهل اللغة، وأرباب الفصاحة، وأساطين البلاغة-أنه كلام رجل أعجمي دخيل على لغتهم!. [٤٠]

٢-أن القرآن الكريم حوى حقائق كثيرة وكبيرة، وجمع ألفاظًا كثيرة، مما لا يمكن أن يتعلمه الإنسان في جلسات قليلة، بل يحتاج وقتًا طويلًا، وملازمة بين المعلم

(٣٨)المصدر نفسه.

(٣٩)مفاتيح الغيب (٢٠/ ٢٧١-٢٧٢).

(٤٠) ينظر: لطائف الإشارات: (٣٢٢/٢)، الوسيط في تفسير القرآن المجيد: (٨٥/٣)، لباب التأويل في معاني التنزيل: (١١٦/٤).

والمتعلم، وهذا مما لا يكون خفية بل مما يشتهر بين الناس، فكيف يصح مع هذا ادعاؤهم أنه تعلمه منه خفية. (٤١)

٣-أن القرآن جمع علم الأولين والآخرين، وحوى أبلغ أساليب اللغة وأرقاها، فإن كان من عند رجل -أيا كان هذا الرجل- بناه من معلوماته، وصاغه من بنات أفكاره، فهذا الرجل قد بلغ الرتبة العليا من التحقيق والفضل والإتقان بحيث لا يخفى على أحد من الناس لفضله، ولصار مشارًا إليه بالبنان، وهذا مؤكد لم يحصل أبدًا، إذ لو حصل لأخبرنا التاريخ عنه. (٤٢)

٤-أن الله عز وجل حكى عنهم أنهم كانوا لا يؤمنون بآيات الله، وأنهم كافرون، وإذا كانوا كذلك فهم قد نصبوا أنفسهم أعداء للنبي صلى الله عليه وسلم، وشهادة العدو في عدوه لا تقبل، وتهمته له ضرب من الهذيان الذي لا يعتد به.

٥-ويضاف دليل آخر على بطلان هذه الشبهة وهو إن كان المشركون صادقين في قولهم هذا بأن النبي صلى الله عليه وسلم تعلم القرآن من رجل أعجمي، لماذا لم يستعينوا هم برجل آخر يأتي لهم بمثل القرآن الذي تحداهم بالإتيان بسورة مثله؟، ولكن هذا لم يثبت، فهم لم يبحثوا عن من يعينهم رغم أن التحدي كان وما زال جاريًا، فهذا يدل على بطلان قولهم هذا. (٤٣)

وأقول: لماذا لم يستعينوا هم بنفس الرجل؛ ليعلمهم مثله فيستطيعوا أن يعارضوا تحدي القرآن لهم أن يأتوا بمثله أو بسورة من مثله.

وأضيف على هذه الردود أيضًا مسألة أخرى وهي: أن من عادة كل من ألف كتابًا في الغالب أن يثني على نفسه، ويمدحها، ويذكر شيئًا من حياته فيه، ولو سُلِم لهؤلاء في فريتهم هذه فأين ما ذكره هذا الذي علم النبي صلى الله عليه وسلم عن

---

(٤١) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: (٣/٢٤١).

(٤٢) ينظر: النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن: (٦٥).

(٤٣) ينظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٥/٢٢٢).

نفسه؟، لا شيء أبدًا، بل نجد التمجيد كله مصروفًا لله وحده عز وجل، بل حتى وصف النبي صلى الله عليه وسلم في القرآن نجده أنه عبدًا لله.

وأضيف أيضًا أنه لو تحقق فعلًا قولهم هذا بأن هذا الرجل الأعجمي النصراني قد علم النبي صلى الله عليه وسلم القرآن، لوجدنا النصارى يعظمونه ويقدسونه ويخلدون ذكراه، لكن هذا لم يثبت أيضًا.

ومما لا شك فيه أن هذه الكلمات الركيكة التي قالها أعداء الإسلام، دليل ساطع على عجزهم الشديد عن مجاراة القرآن الكريم، ودليل على أن حجة النبي صلى الله عليه وسلم كانت ظاهرة قوية، ولو استطاعوا أن ينفذوا إليها لما عدلوا لهذه الكلمات الركيكة والحجة الواهية.

٢-قال الله تبارك وتعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٥٢ ﴾ الحج: ٥٢

الشبهة:

روي في سبب نزول الآية أن النبي صلى الله عليه وسلم لما رأى إعراض قومه عنه، وشق عليه ما رأى من مباعدتهم عما جاءهم به، تمنى في نفسه أن يأتيهم من الله ما يقارب بينه وبين قومه؛ حتى يؤمنوا، فجلس ذات يوم في ناد من أندية قريش، فأنزل الله عليه سورة النجم فقرأها حتى إذا بلغ ﴿ أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ ٢٠ ﴾ النجم: ١٩ - ٢٠ ألقى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلى منها الشفاعة ترتجى.[٤٤]

(٤٤) مفاتيح الغيب (٢٣٧/٢٣)، وقد ذكر كثير من المفسرين هذه القصة في تفاسيرهم، ينظر مثلًا: تفسير مقاتل بن سليمان: (١٣٢/٣)، جامع البيان (٦٦٤/١٨)، بحر العلوم (٤٦٥/٢).

الرد على هذه الشبهة:

١-من القرآن: ﴿ وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعۡنَا مِنۡهُ ٱلۡوَتِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ الحاقة: ٤٤ – ٤٦.، ﴿ قُلۡ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلۡقَآيِٕ نَفۡسِيٓۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۖ ﴾ يونس: ١٥.

٢-من السنة: أن البخاري روى في صحيحه أن النبي عليه السلام قرأ سورة النجم وسجد فيها المسلمون والمشركون، والإنس والجن، وليس فيه حديث الغرانيق.

٣-من المعقول: أن من جوز على الرسول صلى الله عليه وسلم تعظيم الأوثان فقد كفر؛ لأن من المعلوم بالضرورة أن أعظم سعيه كان في نفي الأوثان.

٤- قوله: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ ﴾ النجم: ٣ فلو أنه قرأ عقيب هذه الآية تلك الغرانيق العلى لكان قد ظهر كذب الله تعالى في الحال، وذلك لا يقوله مسلم.

٥- أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثل بصورتي) [٤٥] فإذا لم يقدر الشيطان على أن يتمثل في المنام بصورة الرسول، فكيف قدر على التشبه بجبريل حال اشتغال تبليغ وحي الله تعالى.

٦- أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ما سلك عمر فجا إلا وسلك الشيطان فجا آخر) [٤٦]، فإذا لم يقدر الشيطان أن يحضر مع عمر في فج واحد، فكيف يقدر على أن يحضر مع جبريل في موقف تبليغ وحي الله تعالى. [٤٧]

---

(٤٥) صحيح البخاري، كتاب التعبير، باب من رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام، (٣٣/٩)، رقم (٦٩٩٤).

(٤٦) فضائل الصحابة: (٣٢٠/١)، رقم (٤٤٤).

(٤٧) مفاتيح الغيب (٢٣/٢٣٧-٢٣٨)، (٢٧/٦١٤).

التحليل:

إن القول بصحة هذه القصة خطير جدًا، فإذا كان الشيطان يستطيع أن يدخل عبر الوحي ويلقي على النبي صلى الله عليه وسلم ما يريد أن يلقيه، فهذا يعني في نظر أعداء الإسلام عدم عصمة الوحي، وأن القرآن معرض للزيادة والنقصان، والتحريف والتبديل، ويعني أيضًا التشكيك في مصدر القرآن، فقد يكون مصدره من الشياطين.

ولقد رد الإمام الرازي على هذه الشبهة من جهتين، بالمعقول وبالمنقول:

أولًا: **من جهة المنقول**:

١-من القرآن: ويرد على هذا من القرآن الكريم بالآتي:

قول الله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ الحاقة: ٤٤ ــ ٤٦.

وهذا يفيد أن النبي صلى الله عليه وسلم لو نسب إلى الله عز وجل شيئًا لم يقله الله لمنعه من ذلك، بأن يسلب منه القدرة على التكلم بذلك، فإذا كان هذا الكلام في حق النبي صلى الله عليه وسلم، فكيف يكون في حق الشيطان!.

وقوله: ﴿ قُلْ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآيِٕ نَفْسِيٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ ﴾ يونس: ١٥.

فإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يستطيع أن يبدله من عند نفسه فكيف يستطيع ذلك الشيطان.

٢-من السنة:

أخرج البخاري في صحيحه: (أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ سورة النجم، فسجد بها فما بقي أحد من القوم إلا سجد، فأخذ رجل من القوم كفا من حصى - أو

تراب - فرفعه إلى وجهه، وقال: يكفيني هذا، قال عبد الله: فلقد رأيته بعد قتل كافرا). [٤٨] ولم تذكر قصة الغرانيق في هذه الرواية الصحيحة الثابتة.

أما الروايات التي ذكرت قصة الغرانيق[٤٩] فكل طرقها ضعيفة. [٥٠]

ثانيًا: من جهة المعقول:

١-أن هذا منافيًا للعصمة التي ضمنها الله عز وجل لنبيه. [٥١]

فلقد ضمن الله لنبيه العصمة في كل ما يبلغه عن ربه، قال الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٦٧﴾ المائدة: ٦٧، فالقول بصحة هذه القصة يلغي كل الأدلة التي تحدثت عن عصمة النبي صلى الله عليه وسلم، ويشكك في التشريع.

٢-من المعلوم أن هدف النبي صلى الله عليه وسلم وهمه كانا منصبين على دعوة الناس إلى التوحيد، وإزالة الأوثان فكيف إذا يقبل أن يسجد لها. [٥٢]

فهو صلى الله عليه وسلم لم يسجد لصنم، ولم يتقرب لوثن قبل نبوته، بل منذ صغره، فكيف يرضى أن يتقرب لهذه الأصنام بعد نبوته صلى الله عليه وسلم.

٣-أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتخيل بي) [٥٣]، فإن كان الشيطان لا يستطيع أن يتمثل النبي صلى الله

---

(٤٨) صحيح البخاري، أبواب سجود القرآن، باب سجدة النجم، (٤١/٢)، رقم (١٠٧٠).

(٤٩) ينظر: مفاتيح الغيب (٢٣٨/٢٣)، الغرانيق: طائر أبيض، ويقصد بها هنا الملائكة أو الأصنام.

(٥٠) ينظر: نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق.

(٥١) ينظر: لطائف الإشارات (٥٥٥/٢)، تفسير البغوي (٣٤٧/٣)، تفسير القرآن العظيم: (٤٤٣/٥)، الفتاوى الكبرى: (٢٤٩/٥).

(٥٢) تفسير الماتريدي (٩٢/٧)، تفسير النسفي: (٩١/٣).

(٥٣) صحيح البخاري، كتاب التعبير، باب من رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام، (٣٣/٩)، رقم (٦٩٩٤).

عليه وسلام في المنام، فكيف يستطيع أن يتمثل بجبريل حال اشتغاله بتبليغ وحي الله تعالى.[٥٤]

٤-أن الشيطان لا يسلك المسلك الذي يسلكه عمر بن الخطاب خوفًا وفرقًا، فكيف هو بمجابهة جبريل عليه السلام، وهذا في غاية العجب، فكيف يسوغ قبول هذه القصة وأن الشيطان استطاع أن يتجرأ على جبريل والوحي والنبي على الصلاة والسلام، وهو الجبان الذي يفر من عمر رضي الله عنه، هذا من العقل بعيد جدًا.

٥-أن الله قال عنه في أول سورة النجم: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ ﴾ النجم: ٣ فكيف يقرأ عقبها تمجيدًا للأصنام، فهذا كذب على الله.[٥٥]

ويضاف على هذه الردود أيضًا:

١- لو تكلم النبي صلى الله عليه وسلم بهذه العبارات، وفيها من مدح الأصنام ما فيها؛ لانفصمت عرى الدين، ولانفض الناس من حوله، ولانتصرت قريش واليهود الذين كانوا يتربصون به وبدينه الدوائر، وهذا كله بلا شك لم يحدث.

٢-كذلك لو تكلم النبي صلى الله عليه وسلم بشيء من ذلك لحضره أحد المسلمين، ولما لم ينقله أحد من المسلمين دل على بطلان هذه القصة.[٥٦]

وبعد هذه الأدلة من المنقول والمعقول يتوجب القول ببطلان هذه القصة أساسًا.

---

(٥٤) مفاتيح الغيب (٦١٤/٢٧)، وينظر: نظم الدرر (٧٤/١٣).

(٥٥) ينظر: البحر المحيط في التفسير: (٥٢٦/٧).

(٥٦) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: (٥٤٥/٣).

المبحث الثالث:

دفاع الرازي عن القراءات

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ النساء: ١

الشبهة:

في قول الله عز وجل: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ﴾ قرأ القراء العشرة إلا حمزة بنصب الميم من الأرحام، وقرأ حمزة بجرها. [٥٧]

وفي قراءة حمزة طعن بعض النحاة بأنها فاسدة؛ لأن هذا يقتضي عطف الاسم الظاهر وهو (الأرحام)، على الضمير في (به) المجرور، وذلك غير جائز في اللغة لأمور منها:

١-أن الضمير بمنزلة الحرف، ولا يعطف الاسم الظاهر على الحرف.

٢-أن المعطوف والمعطوف عليه متشاركان، فلا يصح عطف الثاني على الأول إلا إذا جاز الأول على الثاني، فكما أنه لا يصح أن تقول مررت بزيد وك، لا يصح أن تقول مررت بك وزيد.

٣- واحتجوا أيضًا على فساد هذه القراءة من جهة المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم: "لا تحلفوا بآبائكم"[٥٨]، حيث إنه إن جاز عطف لفظ الأرحام على الضمير، جاز الحلف بالرحم، وهذا منهي عنه. [٥٩]

---

(٥٧) النشر في القراءات العشر: (٢٤٧/٢).

(٥٨) صحيح البخاري، كتاب الأيمان والنذور، باب لا تحلفوا بآبائكم، (١٣٢/٨)، رقم (٦٦٤٨).

(٥٩) مفاتيح الغيب (٤٧٩/٩-٤٨٠).

الرد على هذه الشبهة:

١- أن حمزة أحد القراء السبعة، والظاهر أنه لم يأت بهذه القراءة من عند نفسه.

٢-أنه قد ورد ذلك في الشعر.

٣-بأن هذا حكاية عن فعل كانوا يفعلونه في الجاهلية، وحكاية هذا الفعل عنهم في الماضي لا تنافي ورود النهي عنه في المستقبل. [٦٠]

أولًا: من حيث اللفظ:

١-أن حمزة أحد القراء العشرة الذين تواترت قراءتهم، وروي عنه أن كان يقول: ما قرأت حرفا قط إلا بأثر، وهو لم يأت بهذه القراءة من عند نفسه، بل رواها عن شيوخه إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وتلقت الأمة قراءته بالقبول، ومع هذا يستحيل قطعًا أنه أتى بهذه القراءة من عند نفسه، بل ذلك يوجب القطع بصحة هذه اللغة، والقياس يتضاءل عند السماع، لا سيما بمثل هذه الأقيسة التي هي أوهن من بيت العنكبوت، ومن المعروف أن القرآن الكريم مقدم على كل قواعد اللغة العربية.[٦١].

قال أبو عمرو الداني(٣٧١ - ٤٤٤ ه) [٦٢]: (وأئمة القراءة لا تعمل في شيء من حروف القرآن، على الأفشى في اللغة، والأقيس في العربية، بل على الأثبت في

(٦٠) مفاتيح الغيب (٤٨٠/٩).

(٦١) ينظر: كتاب السبعة في القراءات: (٧٥)، حجة القراءاتلابن زنجلة: (١٩٠)، البحر المحيط (٥٠٠/٣)، الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر: (١٣٩/٢).

(٦٢) عثمان بن سعيد بن عثمان، أَبُو عمرو الداني، ويقال له ابن الصير في، من موالي بني أمية: أحد حفاظ الحديث، ومن الأئمة في علم القرآن ورواياته وتفسيره. من أهل دانية بالأندلس. دخل المشرق، فحج وزار مصر، وعاد فتوفي في بلده. له أكثر من مئة تصنيف. ينظر: النجوم الزاهرة (٥٤/٥).

الأثر، والأصح في النقل، والرواية إذا ثبتت لا يردّها قياس عربية، ولا فشوّ لغة، لأن القراءة سنّة متبعة، يلزم قبولها والمصير إليها). [٦٣]

٢-أنه على تقدير تكرار الجار، وهذا الوجه قد ورد في لغة العرب وفي أشعارهم، مثل قول الشاعر: فاليوم قد بت تهجونا وتشتمنا... فاذهب فما بك والأيام من عجب[٦٤]، فعطف لفظ الأيام على كاف الخطاب في بك. [٦٥]

ومثل: نعلق في مثل السواري سيوفنا... وما بينها والكعب غوط نفانف[٦٦]، فعطف الكعب على الهاء في بينها.

ومثل: هلا سألت بذي الجماجم عنهم... وأبي نعيم ذي اللواء المحرق. [٦٧]

ومثل: بنا أبدا لا غيرنا يدرك المنى... وتكشف غماء الخطوب الفوادح. [٦٨]

قال أبو حيان(٦٥٤ - ٧٤٥ هـ) [٦٩]: (والذي نختاره جواز ذلك لوروده في كلام العرب كثيرا نظما ونثرا قال: ولسنا متعبدين باتباع جمهور البصريين بل نتبع الدليل). [٧٠]

---

(٦٣) جامع البيان في القراءات السبع: (٥١/١).

(٦٤) الكتاب: (٣٨٣/٢).

(٦٥) ينظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه: (١١٩).

(٦٦) البيت من الطويل، وهو لمسكين الدارميّ في ديوانه ص٥٣. المعجم المفصل في شواهد العربي: (٦٠/٥).

(٦٧) ضرائر الشِّعْر: (١٤٨).

(٦٨) البحر المحيط (٣٨٨/٢)، وقد ذكر أبوحيان شواهد كثيرة على هذا لم أذكرها خشية الإطالة.

(٦٩) محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حَيَّان الغرناطي الأندلسي الجياني، النِّفْزي، أثير الدين، أبو حيان: من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات. ولد في إحدى جهات غرناطة، ورحل إلى مالقة. وتنقل إلى أن أقام بالقاهرة. وتوفي فيها، بعد أن كف بصره. ينظر: الدرر الكامنة (٣٠٢/٤).

(٧٠) البحر المحيط (٥٠٠/٣)، الإتقان في علوم القرآن (٣٨٤/٢).

٣- أن الواو في والأرحام واو القسم لا واو العطف، والمتلقى به القسم هي الجملة بعده، ولله تعالى أن يقسم بما شاء من مخلوقاته على ما جاء في غير ما آية في كتاب الله تعالى،

والقسم بها تنبيهًا على صلتها وتعظيما لشأنها، وأنها من الله تعالى بمكان. [٧١]

ثانيًا: **من حيث المعنى**:

١-أن هذا من باب الحكاية عن أهل الجاهلية، فإنه كان من عادتهم الحلف بالرحم، يقولون: ناشدتك الله والرحم، فحكاية المنهي عنه في الماضي لا تدل على جوازه في الحاضر والمستقبل. [٧٢]

وبعد هذه الردود يتبين ضعف حجة القائلين بفساد هذه القراءة من جهة اللغة والمعنى وبطلان قولهم.

(٧١) البحر المحيط (٤٩٩/٣).

(٧٢) وقد وافق على هذا القول أبو شامة المقدسي، والنويري شارح طيبة النشر، ينظر: إبراز المعاني من حرز الأماني: (٤١٠)، شرح طيبة النشر في القراءات العشر: (٥٩٨/١).

الخاتمة:

الحمدلله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا الكريم، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد...

بعد الفراغ من كتابة هذا البحث الذي أسأل الله أن يتقبله خالصًا لوجهه الكريم أورد بعض النتائج فأقول مستعينًا بالله:

١-إن جهود الإمام الرازي في الدفاع عن القرآن الكريم هي تلك المواقف التي تصدى فيها للشبهات التي أثيرت حول القرآن الكريم وردها.

٢-تنوعت المباحث التي أورد الإمام الرازي فيها شبهًا ورد عليها مابين شبهات في نظم القرآن وتراكيبه، وشبهات في مصدر القرآن، وشبهات في القراءات القرآنية.

٣-الشبهات التي أوردها الرازي في القراءات القرآنية قليلة جدًا مقارنة بغيرها من المباحث القرآنية الأخرى.

٤-تنوع الأساليب التي استخدمها الرازي في الدفاع عن القرآن الكريم من اللغة والمنقول والمعقول.

٥-استفاد الرازي كثيرًا من ذخيرته العلمية في العلوم العقلية في الدفاع عن القرآن الكريم وهذا أكثر نفعًا مع الملاحدة من العلوم النقلية.

٦-تبين لي من البحث أن الإمام الرازي له ردود على بعض الشبه انفرد بها وابتكرها فلم يسبق إليها.

فهرس المصادر والمراجع:

١-إبراز المعاني من حرز الأماني، عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي المعروف بأبي شامة، دار الكتب العلمية.

٢-آثار البلاد وأخبار العباد، زكريا بن محمد بن محمود القزويني، دار صادر.

٣-إصلاح المنطق، يعقوب بن إسحاق المشهور بـابن السكيت، تحقيق: أحمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، الطبعة: الرابعة ١٩٨٧م.

٤-الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد، الزركلي، دار العلم للملايين، الخامسة عشر، مايو ٢٠٠٢ م.

٥-أنوار التنزيل وأسرار التأويل، عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.

٦-بحر العلوم، نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي، تحقيق: محمود مطرجي، دار الفكر.

٧-البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، الطبعة: ١٤٢٠ هـ.

٨-البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي بالقاهرة، الطبعة: ١٤١٩ هـ.

٩-البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ ه.

١٠-تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، شمس الدين الذهبي، تحقيق: بشار عوّاد، دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م.

١١-التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، الطبعة ١٩٩٧م.

١٢-تفسير الإمام الشافعي، محمد بن إدريس الشافعي، جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفرَّان، دار التدمرية، الطبعة الأولى: ١٤٢٧.

١٣-تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ.

١٤-تفسير القرآن الكريم، شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية، دار ومكتبة الهلال، الطبعة: الأولى - ١٤١٠ هـ.

١٥-تفسير الماتريدي، أبو منصور الماتريدي، تحقيق: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ.

١٦-تفسير النسفى، عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، تحقيق: مروان محمد الشعار، دار النفائس، الطبعة ٢٠٠٥.

١٧-تفسير مقاتل بن سليمان، مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، الطبعة: الأولى - ١٤٢٣ هـ.

١٨-تنزيه القرآن عن المطاعن، القاضى عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمذاني، دارالنهضة الحديثة،

١٩-جامع البيان في القراءات السبع، أبو عمرو الداني، الناشر جامعة الشارقة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ.

٢٠-جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ.

٢١-حجة القراءات، عبد الرحمن بن محمد أبو زرعة، تحقيق: سعيد الأفغاني، دار الرسالة، الطبعة الثانية ١٤٠٢.

٢٢-الحجة في القراءات السبع، الحسين بن أحمد بن خالويه، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، الطبعة: الرابعة، ١٤٠١ هـ.

٢٣-الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢ه.

٢٤-روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود شكري بن عبد الله الألوسي، دار إحياء التراث العربي.

٢٥-زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.

٢٦-السبعة في القراءات، أبو بكر بن مجاهد البغدادي، تحقيق: شوقي ضيف، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ.

٢٧-شرح طيبة النشر في القراءات العشر، أبو القاسم محب الدين النُّوَيْري، تحقيق: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ ه.

٢٨-الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ.

٢٩-صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٣٠-ضرائر الشِّعْر، علي بن مؤمن بن محمد، الحَضْرَمي الإشبيلي، تحقيق: السيد إبراهيم محمد، دار الأندلس للطباعة، الطبعة: الأولى، ١٩٨٠ م.

٣١-طبقات الشافعيين، إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: د/ أحمد عمر هاشم، د/ محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة، تاريخ النشر: ١٤١٣ هـ.

٣٢-العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

٣٣-غرائب التفسير وعجائب التأويل، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، دار القبلة للثقافة الإسلامية.

٣٤-غرائب القرآن ورغائب الفرقان، الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤١٦ هـ.

٣٥-الفتاوى الكبرى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، دار المعرفة، تحقيق: حسنين محمد مخلوف، الطبعة الأولى، ١٣٨٦.

٣٦-فضائل الصحابة، أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق: وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣.

٣٧-القرآن ونقض مطاعن الرهبان، صلاح الخالدي، دار القلم، سنة النشر: ١٤٢٨.

٣٨-الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب سيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ ه.

٣٩-الكشاف، محمود بن عمر الزمخشري، دار إحياء التراث العربي.

٤٠-لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد الشهير بالخازن، دار الفكر، ١٣٩٩ هـ.

٤١-لسان العرب، ابن منظور، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف.

٤٢-لطائف الإشارات، عبد الكريم بن هوازن القشيري، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٤٣-المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب بن عطية، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤١٣ه.

٤٤-معالم التنزيل في تفسير القرآن، الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ.

٤٥-معانى القرآن للأخفش، أبو الحسن المجاشعي المعروف بالأخفش الأوسط، تحقيق: هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ.

٤٦-معجم الأدباء، ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ.

٤٧-معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، دار صادر، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥م.

٤٨-المعجم المفصل في شواهد العربية، إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ه.

٤٩-معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ.

٥٠-النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن، محمد عبد الله دراز، دار الثقافة بالدوحة، الطبعة: ١٩٨٥.

٥١-النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري، وزارة الثقافة والإرشاد القومي بمصر.

٥٢-النشر في القراءات العشر، محمد بن محمد بن يوسف المعروف بابن الجزري، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية.

٥٣-نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي.

٥٤-نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي، دار الكتاب الإسلامي.

٥٥-الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، محمد محمد سالم محيسن، دار الجيل، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ ه.

٥٦-الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب، جامعة الشارقة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ.

٥٧-الوسيط في تفسير القرآن المجيد، علي بن أحمد الواحدي، تحقيق: عادل أحمد عبد ٥٨-الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ ه.

٥٩-وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس.